المقدمة

يزداد الاهتمام يومًا بعد يوم بتربية الأطفال، وذلك من منطلق الأهمية الكبيرة للسنوات الأولى من عمر الإنسان، وأثرها على نموه، وعلى حياته كلها. فمرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية التى يمر بها الإنسان؛ لأن الدعائم الأساسية للتنظيم العام للشخصية يتشكل فى هذه المرحلة، كما أن الأطفال فى أى مجتمع يعدون بحق زهرة الحاضر وثمرة المستقبل.

ومن ثم فإن العناية بالأطفال وتلبية احتياجاتهم من أهم المهام التى ينبغى أن توليها المؤسسات التعليمية اهتمامها.

وإذا كانت العناية بشخصية الأطفال وتلبية حاجاتهم، من مهام المواد الدراسية المختلفة إلا أنها ألصق بمادة التربية الإسلامية، إذ تناط بها مسئولية تنمية القيم وبناء الشخصية من مختلف جوانبها، روحًا ووجدانًا وعقلًا وجسدًا. وذلك من منطلق أن التربية الإسلامية ليست مادة دراسية بالمعنى التقليدى؛ بل إنها تتميز عن غيرها وتسعى إلى تربية المسلم من جميع جوانبه، وتكسبه المفاهيم الدينية والقيم الإسلامية، ومحددات السلوك الاجتماعى الذى يتبعه فى حياته الحالية والمستقبلية.

ويزيد من أهمية التربية الدينية فى مرحلة الطفولة أن المتعلم يكتسب فيها المفاهيم الأساسية، التى تمثل اللبنات الأولى فى المعرفة الدينية.

ويؤكد بعض العلماء فى هذا الصدد على أن الطفل يصعب عليه اكتساب تلك المفاهيم والاتجاهات الدينية عن طريق الاستدلال المنطقى أو بفحص الوقائع التى

ترد إليه عن طريق حواسه، وإنما يتمثلها ويشعر بها عن طريق الإرشاد والتوجيه من الوالدين والمعلمين، حيث يكتسب كثيرًا من مشاعر والديه الدينية وخبراتهم بجانب ما يكتسبه نتيجة لدراسته لمقررات التربية الدينية فى السنوات الدراسية المختلفة.

ومن هذا المنطلق تشكل المفاهيم الدينية بمنهج التربية الإسلامية اللبنات الأساسية فى المعرفة الدينية، حيث تعتمد الأحكام النظرية والممارسات العملية اعتمادًا قويًا على المفاهيم فى طرق تكوينها ودرجة استيعابها ومدى اكتسابها، ولا شك أن فى تدريسها والتركيز عليها ما يساعد على فهم المادة التعليمية فهمًا سليمًا وواضحًا، كما يساعد على فهم الرموز والمصطلحات والتمييز والتصنيف عند تشابهها، واستخدامها استخدامًا سليمًا فى الحياة العملية، وقد طالب عدد من العلماء بالتركيز على تدريس المفاهيم جنبًا إلى جنب مع التعميمات والنظريات أو المبادئ بدلًا من الاعتماد على الحقائق أو المعلومات وحفظها أو استرجاعها من جانب المتعلمين.

وطبقًا لأدبيات التربية وعلم النفس فإن مفاهيم الطفل الدينية تنمو بنموه العقلى والاجتماعى، وتؤكد الأبحاث على أن كثيرًا من مفاهيم الأطفال تتشكل فى المراحل الأولى من العمر، وبدخول الطفل المدرسة الابتدائية تصبح لديه ثروة لغوية، وكمية من المعارف والخبرات التى تؤهله إلى تشكيل المزيد من المفاهيم، وتساعده على تعلمها واكتسابها، و مع مزيد من النمو فى المراحل العلمية تزداد المفاهيم اتساعًا وعمقًا، ومن ثم تبدو الحاجة ملحة لدراستها واستيعابها والوقوف على الصعوبات التى تعوق الاستيعاب الأمثل لها .

وقبل البدء فى تدريس المفاهيم الدينية للمتعلمين عامة، يجب تحديد ما يلزمهم من مفاهيم دينية، فلا يختلف اثنان على أن كل مرحلة عمرية يحتاج فيها المتعلم إلى دراسة مجموعة مفاهيم دينية تلبى حاجاته فى هذه المرحلة؛ لذا تؤدى عملية تحديد

المفاهيم اللازمة للطلاب دورًا مهمًا فى تنميتها، مما يفرض على المختصين ضرورة التدقيق عند اختيار المفاهيم الدينية فى المناهج الدراسية .

وفى أثناء دراسة المفاهيم الدينية وبعدها، لا بد من العناية بتشخيص مدى اكتساب المتعلمين للمفاهيم الدينية، حيث تعمل عملية التشخيص على الوقوف عند المفاهيم التى اكتسبها المتعلمون بنجاح، وتلك التى لم يتم اكتسابها، وأخرى اكتسبت بدرجة غير كافية أو مغلوطة عندها يمكن التدخل والعلاج والتنمية.

ومن هنا تبرز أهمية الحرص على تعليم المفاهيم الدينية للمتعلمين من جهة، وأهمية تتبع نمو المفاهيم وتطورها عبر السنوات من جهة أخرى، وهذه الأهمية هى التى دفعت مؤلفى هذا الكتاب إلى تسطير هذه الصفحات التى جاءت فى خمسة فصول كالتالى:

الفصل الأول منها يتحدث عن المفاهيم الدينية الإسلامية من حيث: مفهومها، وأساليب تحديدها، وأهميتها، وأنواعها، وتساؤلات الأطفال الدينية كمدخل لتحديد المفاهيم .

أما الفصلُ الثَّانى فيركز على المفاهيم الدينية اللازمة لطلاب التعليم العام، وتوزيعها على مراحل التعليم العام بصفوفها المختلفة، ويحدد المحاور الرئيسة والفرعية للمفاهيم الدينية اللازمة للطلاب، كما يحدد أيضًا المفاهيم الدينية للمراحل التعليمية الأربعة: رياض الأطفال، والمرحلة الابتدائية، والمرحلة الإعدادية، والمرحلة الثانوية.

ويتناول الفصل الثالث خرائط المفاهيم الدينية (التنظيم والاستخدام)، ويتضمن: تحليل المفاهيم الدينية، وتوظيفها فى تنظيم الخرائط وتصميمها، ومميزات استخدام خرائط المفاهيم فى التدريس، ويعرض لخرائط المفاهيم واستخداماتها فى تعليم المفاهيم الدينية، وأساليب استخدام خرائط المفاهيم، وخطوات توظيفها فى التدريس.

ويتناول الفصل الرابع تشخيص مستوى الطلاب فى المفاهيم الدينية وعلاجه، وكذلك صعوبات تعلم المفاهيم الدينية الإسلامية، والعوامل المساهمة فى صعوبات تعلم المفاهيم الدينية، والمفاهيم الدينية الخطأ وسبل علاجها، وخصائص أنماط الفهم الخطأ، وأنواع أنماط الفهم الخطأ، وكيفية الكشف عن أنماط الفهم الخطأ، ومصادر تكوين أنماط الفهم الخطأ، وكذلك استراتيجيات وطرق تصويب الفهم الخطأ فى المفاهيم الدينية لدى الطلاب، ونماذج من الاختبارات التشخيصية والتحصيلية المستخدمة فى مجال المفاهيم الدينية الإسلامية.

والفصل الخامس يختص ببناء المفاهيم الدينية وتنميتها، من حيث تعلم المفهوم الدينى، والأسس التى تراعى عند تعلمه، والعوامل المؤثرة فى تعلم المفاهيم الدينية، ونمو المفاهيم وتكوينها، و نماذج تدريس المفاهيم، وتقديم نماذج لدروس تطبيقية فى تنمية المفاهيم الدينية .

المؤلفان

يناير ٢٠٠٧